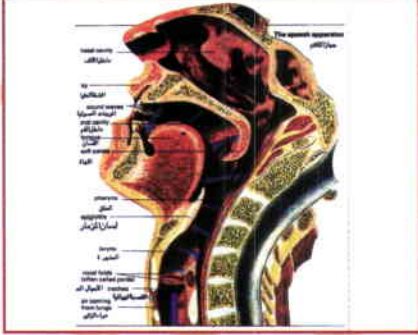


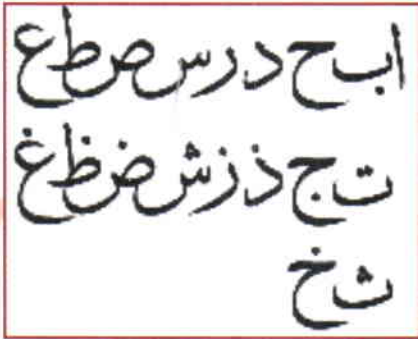
في هذا العدد



الطفل .. والكلام ص ٦



الطفل .. واللغة ص ٤



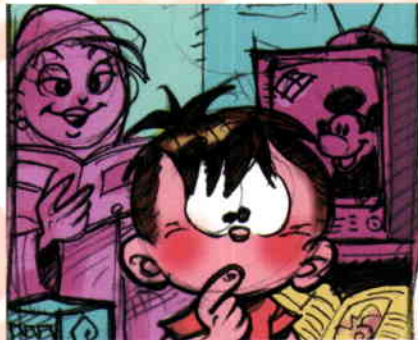
حق الطفل في التعرف على جمال الفصحى ص ١٤



لغة أبنائنا... نموها السليم وتنميتها ص ١٠



في لغة الكتابة للطفل ص ٢٠



الاستماع والتحدث في سنوات العمر المبكر ص ١٨

بيبلوجرافيا : د. عوض توفيق عوض

تعبر المقالات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة



تصدر المجلة بدعم مالي من
برنامج الخليج العربي
لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية : ٢٠ جنيها مصريا
البلدان العربية : ٢٠ دولارا أمريكيا
الاشتراك التشجيعي : ٥٠ دولارا أمريكيا

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في
" الطفولة المبكرة ورياض الأطفال "
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

مدير التحرير
إيمان بهي الدين

الإشراف الفني
محمد أمين

الهيئة الإستشارية
د. أحمد الربعي
أحمدى قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
أ. عبد اللطيف الضويحي
د. عثمان فراج

مستشارو التحرير
أ. سعد أبيب
د. صفاء الأعسر
أ. عبد التواب يوسف
د. ليلى كرم الدين

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات:

المجلس العربي للطفولة والتنمية

٥ ش بهاء الدين قراقوش - الزمالك

القاهرة - ص. ب. ١٥ الأورمان

تليفون : ٧٣٥٨٠١١ - فاكس : ٧٣٥٨٠١٢

E-mail: accd@arabccd.org
www.accd.org.eg

عزيزي القارئ

يتعرض له يوميا من جرعات لغوية عبر برامج الكبار قبل الصغار في التليفزيون، وأيضا عبر شبكة الإنترنت.

لعل هذا كله دفعنا إلى أن يكون هذا العدد - الذي بين أيدينا - عدداً خاصاً لموضوع الطفل واللغة، وأن نضرد له أكثر من نصف مساحة المجلة، مع تأجيل بعض الأبواب والمقالات التي اعتدنا أن نقدمها.

ولا يفوتنا أن ننوه أن عددنا المقبل (٢١) سيكون ملفه حول موضوع الطفل الخاص، ونعنى بالطفل الخاص ذلك الذي يحتاج إلى رعاية خاصة سواء أكان معاقاً ... موهوباً ... متفوقاً ... يتيماً ... يعيش ظروفاً صعبة... إلخ، ونتطلع إلى إسهاماتكم العلمية التي تثرى المجلة، وتدفع بها إلى مزيد من التطور دائما.

والله الموفق...

هيئة التحرير

حينما خصصنا ملف هذا العدد حول موضوع الطفل واللغة، كان ذلك إدراكا منا بضرورة الخوض في جانب مهم من جوانب نمو الطفل، بهدف التعرف على خصائص ومعايير تطور اللغة، وكذا العوامل التي تسرع أو تعوق من نموها، وذلك بما يساعد العاملين والمتعاملين مع هذه المرحلة على اكتشاف أسس اكتساب اللغة لدى الطفل وتطورها.

كما نحن نعيش عصر العولمة بما لها وما عليها، ونشهد يوميا أحداثا متلاحقة تطل علينا عبر العديد من الوسائل والتقنيات، كان لابد وأن ننظر إلى موضوع اللغة من أبعاد أخرى - وليس فقط كمظهر من مظاهر النمو - مثل تعليم الطفل في هذه السن لغة أجنبية، ومدى تأثير ذلك على اللغة الأم، وحيرة الصغير بين الفصحى والعامية، وكيفية التوازن بينهما.

فرغم أن للفصحى أهميتها، إلا أننا لا نستطيع أن نقل أهمية اللهجة العامية المتأصلة في الجذور من خلال الأمثال والحكم والفلكلور، وكل المأثورات الشعبية، بالإضافة إلى تأثير الوسائل التقنية على لغة الطفل من خلال ما



تعليم اللغات الأجنبية في المدرسة الابتدائية ص ٢٤



مركز تنمية الطفل بالسعودية
"مساعدة الناس ليساعدوا أنفسهم" ص ٢٢



أطفال العرب في بيئة الغربية ص ٤٠

الطفل .. واللغة

أ. عبدالتواب يوسف
(مستشار ملف العدد)



وعرضها عليكم ، وإن كان يحق لنا أن نشير إلى بعضها إشارة سريعة ، مثل مقال الطبيب الدكتور أحمد السعيد يونس ، وله عشرات الكتب حول الطفولة ، ومن بينها (طفلك في عامه الأول ، والثاني .. إلخ) . حيث يعرض بأسلوب علمي بسيط مشوار الكلمات والأصوات مع الطفل منذ ولادته ، وحتى تمكنه من التعبير عن نفسه بسهولة ، والعلاقة بين الجهاز السمعي وأجهزة النطق ، وضرورة ضمان سلامتها والحفاظة عليها .

وكتبت د. ليلى كرم الدين عن لغة أبنائنا ونموها السليم ، وتنميتها بأساليب علمية ، وذلك من خلال عرضها لأهمية اللغة في حياة الطفل، وللاعتبارات اللازمة لتحقيق النمو اللغوي السليم للطفل ، بالإضافة إلى المهارات اللغوية الأساسية للأطفال في سن ما قبل المدرسة ، عارضة للأساليب والأنشطة التربوية السليمة التي يتمكن من خلالها الطفل من التعبير عن نفسه ، واكتساب مهارات اللغة .

وليست هذه أول مرة تدلى مجلة "خطوة" بدلوها في هذه القضية ، إذ سبق أن نشرت الكثير عن اللغة، غير أنها في هذه المرة تخصص لها ملفاً خاصاً بها ، ذلك أنها تحس بأزمتهما ، وبليلنا قصيدة "حافظ إبراهيم" التي تنعي فيها اللغة العربية نفسها ، إذ تدنت إلى مستوى هابط ، بسبب الكلمات الأجنبية، واللهجات المحلية ، الأمر الذي يراه البعض نذيراً بزوالها ، لا قدر الله .

ومن المؤكد أنها ستبقى ما بقيت الحياة على الأرض ، لكننا لانريد لها مجرد البقاء ، بل نريدها قوية متعافية ، صحيحة سليمة ، وإلى الأبد .. وأن تكون البداية على السنة الطفولة المبكرة .. ومن هنا يجئ هذا الملف الذي يستهدف إثراءها ، وزيادة ثروتنا منها .. والأقلام التي عالجت الموضوع راسخة ، ولها في هذا الباب أفكار وآراء يبسطونها في حماسة بالغة ، وموضوعية شديدة ، غيرة عليها ، وانتصاراً لها .

ولسنا بحاجة ماسة إلى تقديم أصحابها ،

هل يتساءل أحد : لماذا اللغة ؟

لا نظن ذلك ، وتكفي الإشارة إلى سعادتنا بأطفالنا وهم "يتمتمون" ، ويطلقون صيحاتهم الأولى ، ونحاول نحن أن نتبين فيها بعض الكلمات المفهومة لنا ، مع أننا نعلم يقيناً أن صاحبها الرضيع لا يعني بها شيئاً .. وعلى الطرف الآخر نشعر بمأساة مدلهمة إذا عجز الصغير عن النطق بالكلمات ، وأيضاً يجتاحنا القلق المروع عندما يتأخر في الكلام .. ونحن نحاول في وقت مبكر جداً أن نتحدث إليه ، بل نأدي البعض بأن يبدأ ذلك وهو جنين في بطن أمه ، وكل هذا يؤكد شعورنا بأهمية اللغة وخطورتها في حياة الإنسان عامة والطفل خاصة ، وهو أمر نظن أن الناس قد أدركته قبل التاريخ وأولته عنايتها واهتمامها .

ولسنا بحاجة إلى التنبيه إلى أن لغتنا العربية بالذات جديرة بكل هذا ، وأبعد من هذا ، وتكفي الإشارة إلى القرآن الكريم ، كتاب الله ، تدليلاً على ذلك .



القدرات المعرفية لدى الأطفال للدكتور / حسن الغندوري إذ يعرض لأهمية تعلم الطفل للفصحى ، وضرورة تمكينه منها ، وتجنب تعليمه لغة أجنبية في سن مبكرة ، فإذا ما شب وتمكن من لغته ، استطاع تعلم اللغات الأخرى بسهولة ويسر ، وهو الأمر الذي يمنح القارئ رؤى متعددة من خلال الحوار الدائر عبر مقالات العدد المتنوعة .

وأخيراً د. محمد أبو الخير فكتب عن الدراما الإبداعية التي فيها ابتكار للحوار الذي يدور بين شخصيات العمل ، حيث يعرض في مقاله لأهمية اللغة في حياة الطفل ، عبر المشاركة والحوار ، فعن طريقها يمكن للطفل إعادة إنتاج المعاني والمفاهيم ، وتفهم المواقف ، وهو الأمر الذي من شأنه أن يساعد الطفل على التطور الاجتماعي ، وتمكنه من تفسير البيئة المحيطة ، وعبر اللغة والتحليل يمكن للطفل تخطي حدود الخبرة المباشرة ، وابتكار عوالم جديدة في الخبرة المعرفية للطفل.

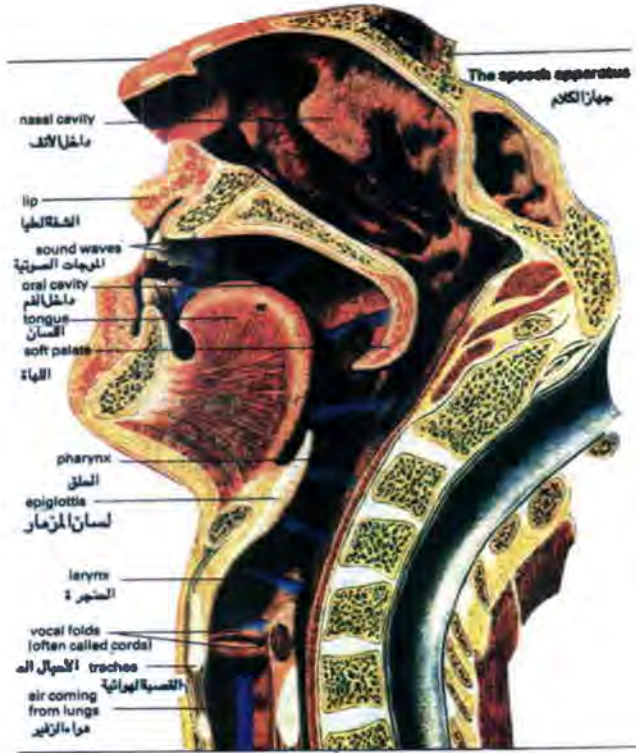
الكتابة للطفل بالفصحى ، وضرورة ذلك ، وكيف يمكن إثراء لغة الطفل من خلال تعويده على القراءة ، وإضافة كلمات جديدة له ، حتى يتمكن من التعبير عن نفسه بطلاقة ويسر من خلال ثراء لغته .

وقد صرح بعض الأطفال وهم يشاهدون مذيعة تحكي لهم قصة عن ديك ، وزوجته ، وإذا بها تنسى كلمتي الفرخة أو الدجاجة ، فتقول إنه كان يعيش مع زوجته (الديكة) .. إن أجهزة الإعلام ومذيعيها في حاجة إلي قراءة متأنية لمقال خبيرنا الإعلامي الكبير سعد لبيب اللقاء في البرامج التليفزيونية الموجهة للأطفال . في حين كتبت د. زينب النجار عن تعليم اللغات الأجنبية في المدارس الابتدائية : ما له وما عليه ، حيث تعرض لتجارب متنوعة في هذا المجال ، وتخلص من هذا لأهمية تعليم الطفل لغة أجنبية ، مع الحرص على تمكينه من لغته الأم ، واختيار السن المناسبة لتعليمه إياها ، عبر وسائل تعليم متنوعة وجذابة . ويأتينا مقال من المغرب عن اللغة وتنمية

وهناك مقال عن حق الطفل في التعرف على جمال الفصحى لرجل أثر أن ينطق بها في حياته العادية ، حتى حين يرد على متحدث في الهاتف : إنه د. أحمد صدقي الدجاني ، والتي يعرض فيها لعلاقة اللغة بالطفل ، وحق الطفل في تمكينه من معرفة الفصحى والحديث بها ، من خلال مخاطبته بها ، وتعريفه بأدائها حتى يتدرج في إتقانها مع تدرجه في الدراسة ، من خلال أساليب تربوية في البيت والمدرسة .

بينما تعرض د. طاهرة أحمد السباعي لأهمية الاستماع والحوار في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وضرورة الحرص على ذلك ، حيث يمكن من خلاله إثراء حصيلة الطفل اللغوية ، ومساعدته على تنظيم أفكاره ، وتنمية مهارة التفكير النقدي لديه ، ومساعدته على التخيل ، والتركيز .

وعن تجربة الكتابة بالعامية لأجهزة الإعلام ، وبالفصحى للكتب خاضها كاتب الأطفال أ.عبدالوهاب يوسف ، وهو يعرض من خلال حوار بسيط مع الطفل لتجربته الخاصة في



الطفل .. والكلام

د. أحمد السعيد يونس

أستاذ طب أطفال - مصر

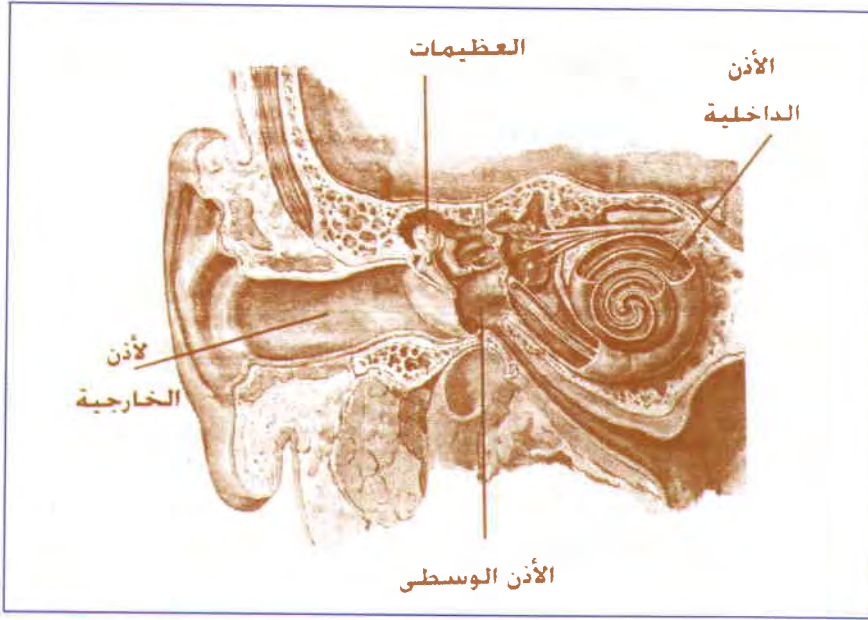
تنتشر في الهواء حتى تصل الأذن .. ومن هنا يبدأ السمع ، ولو نظرنا إلى تركيب الأذن التشريحية لوجدناها مصممة في كل تفاصيلها لتتيح للإنسان نعمة السمع . فأول جزء في الأذن هو الأذن الخارجية "الصيوان" وهو جزء غضروفي يغطيه الجلد ثابت على جانبي الرأس يجمع الموجات الصوتية من كل الاتجاهات فتدخل في القناة السمعية .. تسير الموجات الصوتية داخل القناة السمعية حتى تصطم بغشاء رقيق مشدود في نهاية القناة "طبلة الأذن" .. عند تذبذب الطبلة استجابة لصدمات الموجات الصوتية فإنها تنقل الذبذبات بعد تجسيمها بالعظيمات إلى الأذن الداخلية حيث يوجد العصب السمعي الذي يستقبل هذه الذبذبات فينقلها على شكل نبضات كهربائية إلى مركز السمع في المخ الذي يتعرف على نوع الموجات ، وهل هو موسيقى أم كلام أم ضجيج؟ . ولو نظرنا إلى تركيب الأذن لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى أحسن تجهيزها لتأدية وظيفتها ، فصيوان الأذن يبدأ واسعاً ثم يضيق كي يجمع الموجات الصوتية ويوجهها إلى القناة السمعية ، أما القناة السمعية فإنها

السمعي كلها سليمة ، بالإضافة إلى مركز السمع في المخ ، سليم وقادر على فهم الكلمات بمسمياتها ، بحيث يفهم أن كلمة أبيض تدل على لون ، وأن أحمر تدل على لون آخر ، وأن كلمة باب لها معنى يختلف عن كلمة شبك .. وبعد ذلك يحتاج الطفل إلى فم وأنف ولسان وحنجرة وأحبال صوتية كما في الصورة .. وهذه الأجهزة يجب أن تكون سليمة ، بالإضافة إلى منطقة الذاكرة ، ومنطقة الكلام في المخ التي يجب أن تكون قادرة على حفظ الكلمات وفهم معناها ثم إصدار الأمر إلى الحنجرة والأحبال الصوتية لتكوين الحروف والكلمات التي تعبر عن أفكار ورغبات الطفل .. وجهاز الكلام له أهمية شديدة ، ولذلك يجب المحافظة عليه ، وذلك بعدم التدخين وعدم الصياح المستمر ، وكذلك سرعة العلاج من نزلات البرد التي إذا أهملت يمكن أن تؤدي إلى أمراض مزمنة تؤثر على صوت الإنسان .

الأذن وكيف تسمع؟

عند صدور أي صوت سواء كان موسيقى أو كلاماً أو ضجيجاً فإنه تتكون موجات صوتية

كيف يتكلم الطفل ؟ كيف يمتلك القدرات اللغوية ؟ .. هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال .. الكلام هو إحدى النعم التي اختص الله سبحانه وتعالى بها الإنسان ويميزه بها عن الحيوانات ، فلا يوجد حيوان يتكلم .. وحتى الببغاء فإنه حقاً يتكلم ، ولكن كلامه تقليد لما يسمع .. ولكن الإنسان هو الوحيد الذي يتكلم ليعبر عن كل ما يفكر فيه أو يحس به أو يرغب فيه .. ويبدأ الكلام لدى الطفل في نهاية العام الأول من العمر حيث يبدأ في نطق بعض المقاطع البسيطة مثل "با" أو "ما" أو "مم" ثم يتلو تلك نطق الكلمات مثل باي وهات ولأوماما وبابا وفين . وكلما تقدمت به سنوات طفولته تزداد حصيلته من الكلام وهو يبدأ بتقليد والديه وأخوته ، وينطق ما يعلمونه أو يسمع منهم ، ثم يبدأ في نهاية العام الثالث في التعبير بكلمات واضحة ، وجمل مفيدة عن رغباته . ومشاهداته ، ويسأل عن كل ما حوله ويهتم بالحكايات ، ويستمتع لها بشغف شديد واهتمام ، ولكن لكي يتكلم الطفل فإنه يحتاج أولاً إلى جهاز سمعي كامل وسليم أي أذن وطبقتها وعظيماتها السمعية والعصب



مبطنة بغشاء رقيق مزود بشعيرات وخلايا تفرز مادة شمعية ، وهذه الشعيرات بالإضافة إلى المادة الشمعية تقوم بحماية الطبلية من أية ملوثات تراب أو ميكروبات قد تدخل في القناة السمعية .. أما الطبلية فهي مشدودة تماماً حتى تتمكن من نقل الذبذبات .. ولكي تستمر الطبلية مشدودة فإن الضغط الجوي خارج الأذن يضغط عليها من اتجاه ، ويقابله ضغط مماثل من داخل الفم والحلق بواسطة قناة إستاكيوس ، ونحن نشعر بذلك عند ركوب الطائرة وصعودها في الفضاء ، فإنه من انخفاض الضغط الخارجي تدفع الطبلية إلى الخارج ، ومع البلع بضع مرات ينخفض الضغط في الداخل ، ونتيجة لتعادل الضغط فإن الطبلية تظل مشدودة .

أما الأذن الداخلية فهي التي تنتهي إليها الموجات الصوتية لتتحول إلى إشارات كهربائية ينقلها العصب السمعي إلى المخ .

وفي الأذن الداخلية يوجد جهاز لا علاقة له بالسمع ، ولكن موجود في نفس المنطقة ، وهو عبارة عن ثلاث قنوات هلالية خاصة بحفظ التوازن لأنها تحتوي على سائل تعوم فيها شعيرات .. وعندما يتغير وضع جسم الإنسان فإن السائل يتحرك فيها ، وحسب وضع القناة فإن الشعيرات ترسل خلال العصب السمعي أيضاً إلى مركز حفظ التوازن في المخ ، وبذلك يعلم الإنسان الوضع الموجود فيه جسمه ، فحتى عندما نغمض العين وننحنى إلى الأمام فإننا نعلم حقيقة وضع الجسم ، وأنه منحني للأمام وذلك خلال حركة السوائل داخل القنوات الهلالية .. ولكن هذا الجهاز ليس وحده المسئول عن حفظ التوازن فهو يعمل بالتنسيق مع إحساس القدمين بالثبات على الأرض ، ومع إحساس العينين بما حولها ، ومن تلك الصورة المركبة يعلم الإنسان وضعه الحقيقي ، ولكن يحدث أحيانا أن تختلف الإشارات .. ويحدث ذلك عندما يدور الإنسان حول نفسه (مراجيح - سكينج - دوخيني يا لونه) ومع الدوران يدور السائل ، ويرى الإنسان نفسه وهو يدور ، ولكنه عندما يقف فجأة فإن السائل داخل القنوات الهلالية يستمر في الدوران ، وبذلك يتصور الإنسان أنه مازال يدور ، ولكن العين ترى إنه لا يدور

كل ذلك يدمر مع الوقت أجزاء من العصب السمعي والشعيرات السمعية ، ولذلك فلا بد من لبس واقيات السمع إذا تواجد الإنسان في بيئة بها تلوث ضوضائي (مدرسة - مطار - إلخ) أو استعمال سدادات للأذن إذا تواجد في ملهى ليلي بجوار السماعات التي تضخم الصوت ؛ وتؤدي الجهاز السمعي ، وقد يتهاون الإنسان في ذلك لأن الضرر الذي يصيب الجهاز السمعي لا يحدث إلا بعد سنوات مما يجعل الكثير من الشباب يستهين بهذه النصائح ، وتراهم سائرين بأجهزة الراديو والكاسيت والسماعات على أذنه بأعلى صوت. ولكنهم يندمون على ذلك عندما يتقدم بهم العمر ، ويجدون أنهم فقدوا جزءاً كبيراً من قدرتهم على السمع بسبب إهمالهم في المحافظة على نعمة السمع .

وبعد هذه المقدمة البسيطة عن كيف يسمع الطفل تعال عزيزي القارئ لنرى كيف يتكلم الطفل وكيف يتعلم ؟

فسنجد إنه عند سن ٢٤ أسبوعاً فإن الطفل يناغي ناطقاً حروفاً مثل الميم والألف، وإذا ما وصل إلى سن أربعين أسبوعاً فإنه يمكنه أن ينطق دا دا أو بابا أو ماما ، كما أنه يلتفت عند النداء عليه باسمه .. أي إنه أصبح يدرك أن له اسماً مميزاً عن أسماء الآخرين .

وعند سن ٥٢ أسبوعاً فإنه يستطيع التعبير عن بعض رغباته بأصوات وحروف خاصة مثل أف .. كخ .. دح ..

والقدمان تشعران إنه لا يدور ، تلك الرسائل المتناقضة تسبب الشعور بالغثيان والدوخة ، وهذه الرسائل المتناقضة نجدها في دوار البحر، حيث تشعر القنوات الهلالية بحركة السفينة البسيطة من جانب إلى جانب ، بينما لا تشعر القدمان ولا العينان بأي تغير في الوضع. وإذا نظرنا إلى الملكة الحيوانية فإننا نجد أن بعض الحيوانات "الخيل والحمير والأبقار والكلاب والقطط" تستطيع أن تحرك الأذن الخارجية في اتجاه الصوت لتستطيع بذلك أن تلتقط الأصوات حتى الخافت منها .. وعلى العكس نجد أن الثعبان مثلاً لا يملك أذناً بالمره ولكن جهازه السمعي منتشر على سطح الجلد أي أنه يسمع خلال ذبذبات الأرض التي يزحف عليها - إذاً لماذا يرقص الثعبان على مزمار الحاوي الذي يلاعبه ؟ الواقع أن الثعبان لا يرقص على النغمات بل إنه يرقص مع الحركة الدائرية للمزمار .. أي أن الحاوي يمكن أن يجعل الثعبان يرقص دون أن ينفخ في المزمار لمجرد أنه يحرك المزمار أمام عيني الثعبان . ولا شك أن نعمة السمع من أهم الحواس التي أنعم الله بها علينا ، ويجب علينا أن نحافظ على هذه النعمة .. ومن أسوأ ما يمكن أن تتعرض له الأذن هو الأصوات العالية مثلما نسمع في النوادي الليلية .. فالموجات الصوتية العالية حتى لو كانت موسيقى ، وكذلك التلوث الضوضائي "كلاكسات سيارات - أصوات طائرات ومحركات نفاثة آلات عالية الصوت"

وفي بداية العام الثاني من العمر فإن الطفل أصبح يناغي باستمرار ، ويفهم بعض كلمات، وإن كان لا ينطقها مثل اسمه ، واسم أفراد أسرته أمبو - دح - كخ - مم - باب - باي - صفق - نام .. وهكذا .

وعند سن خمسة عشر شهراً فإنه يستطيع أن ينطق من ٣ - ٦ كلمات ، بوضوح وإن كان يفهم معنى كلمات كثيرة ، كما أنه يشير إلى الأفراد والأشياء عن تسميتهم أمامه فين بابا .. فين ماما .. فين عنيك .. فين أديك .. وعند ثمانية عشر شهراً فإنه أصبح ينطق من ٦ - ٢٠ كلمة مفهومة ، ويردد آخر كلمة سمعها .. وعند عامين فإنه يستعمل من عشر إلى خمسين كلمة ، ولكنه يفهم معنى كلمات أكثر من ذلك بكثير ويستطيع ترديد أغلب الكلمات التي يسمعا .

وعندما يصل الطفل إلى سن ثلاثة أعوام فإنه أصبح يستطيع الحديث بوضوح بلغة مفهومة ، وأصبح يحب سماع القصص والحواديت ، ولا يمل من تكرار سماع القصة نفسها عدة مرات في نفس الجلسة .

تعليم الطفل في شهوره الأولى : كانت النظرة القديمة للأطباء والأهل أن الطفل يترك للطبيعة حتى يصبح عمره عاماً أو أكثر قبل أن نفكر في تعليمه أي شيء .

وهذه النظرة بالطبع كانت تفكر في التعليم من خلال أن الطفل يمكن تعليمه النظافة .. الكلام .. أين عينه وأنفه والمشى .. إلخ .. ولكن مع تغيير النظرة إلى أن كل ما يفعله الطفل حتى في شهوره الأولى من الممكن تغييره .. فمن الممكن مثلاً أن نعلم الطفل ابن شهرين أن ينام ليلاً ، ولا يستيقظ وأن يرضع نهاراً فقط .. ومن الممكن أن نعلم الطفل أن يبتسم ، وأن يضحك ، وأن يصفق ، وأن يشير بيده مع السلامة ، كلما تقدمت به شهور العمر .. بل إن بعض الباحثين أجروا تجربة ذات دلالة مهمة .. فقد أتوا بمجموعة من الحوامل متقاربات شهور الحمل وقسموهن قسمين .. القسم الأول كان يستمع يومياً إلى عزف مقطوعة موسيقية معينة تتكرر يومياً .. أما القسم الثاني فلم يستمع لهذه الموسيقى .. وعند مولد الأطفال كانت تعزف للأطفال جميعاً نفس القطعة الموسيقية .. فلوحظ أن الأطفال الذين

استمعت أمهاتهن لها خلال الحمل توقفوا عن الرضاعة فور عزف الموسيقى ، وبدا عليهم الاهتمام بالإنصات لهذا اللحن، بينما الأطفال الذين لم تستمع أمهاتهم للموسيقى استمروا في رضاعتهم .. وقد استنتج الباحثون من هذا أن الجنين يسمع أغلب ما تسمع والدته ، وأنه يتعرف على نغماتها بعد مولده ، وبالتالي يتوقف عن الرضاعة التي هي أهم ما يشغله لينصت إليها . وعند مولد الطفل تبدأ الأم في فحصه وكثيراً ما يصيها القلق .. هل يسمع؟ هل هو طبيعي؟ وحقيقة أن الطبيب هو أقدر الناس على تحديد صحة الطفل بشكل مفصل ، ولكن الأم يمكنها أن تعلم أن طفلها يسمع جيداً لأنه يفزع إذا صاح أحدهم بصوت عالٍ أو أغلق باباً أو شبكاً بصوت عالٍ بجواره .. وهذه علامة على أنه يسمع .. كما أن الطفل في أيامه الأولى يركز بصره على الضوء ، بل إنه يتبع الضوء بعينه إذا كان الجو من حوله خافت الإضاءة .. وهذه علامة على أنه يرى .

وتسير عملية نمو الطفل التعليمي بطيئة نوعاً ما ، وإن كانت قدرات الطفل تبدأ في الظهور فهو يبتسم ثم يضحك وهو يناغي ثم وهو يجلس ثم يزحف .. وعند عشرة شهور أو قبلها أو بعدها بقليل نجد أن الطفل قد تعلم أن يلتفت عند النطق باسمه ، وعندما يكمل الطفل عامه الأول فإنه أصبح يستطيع في أغلب الأحوال أن ينطق بابا .. ماما .. دا دا .. وطبعاً هناك الطفل الذي يتأخر في ذلك قليلاً ، ولكن أيضاً هناك الطفل الذي ينطق بضع كلمات أخرى .

كيف يتعلم الطفل الكلام؟ يحتاج الطفل ليمكنه الكلام إلى جهاز سمعي سليم ليسمع به وإلى جهاز عصبي سليم ليفهم ما يسمع وليخزن الكلمات ولينقلها إلى جهاز عصبي ، الكلام الذي يحتاج إلى جهاز نطق سليم وهو أحبال صوتية ولسان وسقف الحلق وشفقتان خاليتان من التشوهات والعيوب ، وبذلك يمكن للطفل أن يكرر الكلمات التي يسمعا وقد فهم معناها .. وبداية الكلام الحقيقي هي كلمات ذات مقطع أو اثنين مثل بابا ماما التي يبدأ الطفل في نطقها في أواخر العام الأول ، ومع توالي الأسابيع والشهور فإنه يضيف كلمات أخرى إلى محصوله اللغوي حتى أنه آخر العام الثاني يكون لديه محصول يتراوح بين عشر

وخمسين كلمة ينطقها ، ولكنه يفهم كلمات كثيرة غيرها ، فهو قد لا يستطيع نطق كلمة جزمة أو مفتاح أو نظارة ، ولكنه يذهب لإحضارها عندما تطلب منه ذلك ، ولكن هناك أخطاء يقع فيها الأهل مع فرحتهم الشديدة بكلام الطفل .. فالأطفال لديهم معدلات مختلفة في الكلام . فهناك الطفل الآخر الذي يكفي بالاستماع والاختزان ، ولكنه يفصح عن رغباته بالإشارة ، والمشكلة في هذا الطفل هي أننا عندما نستجيب لإشارته فإنه يكسل عن الكلام ، وإذا رفضنا فهم ما يقول وأصررنا على أن نجعله ينطق فقد يصاب الطفل بالعناد ويرفض النطق ، كما أن الطفل قد يعند أيضاً إذا أحس أن الأهل يتفاخرون بقدرته على الكلام ، ويطلبون منه أن يستعرض مهاراته أمام الأصدقاء .. ويعند الطفل ويرفض أن ينطق بكلمة واحدة .. ولذلك فنحن نقول للأم .. لكل طفل معدله الخاص في استيعاب الكلمات ونطقها واستعمالها ، ويجب عدم الضغط عليه فمادام يسمع فإنه سينطق عندما يكون جاهزاً للكلام ، وأخيراً هناك الذي يستعمل ألفاظاً خاصة به يصف بها ما حوله من لعب وأشياء وأشخاص .. ومثل هذا الطفل يحتاج للصبر في التعامل معه فهو يقول "الهابا" قاصداً كلمة اللعبة ونحن نرد عليه بقولنا "عابيز" للعبة، كذلك يجب ألا نتحدث بلغة الطفل فلا نقول أمبو .. بل ندعه هو يقول "أمبو" ونحن نرد "تريد أن تشرب" ومع الوقت فإن الطفل سيقول "أشرب ويتخلى عن كلمة "أمبو" .

والبيئة والأسرة التي ينشأ فيها الطفل لها تأثير كبير على الوقت الذي يبدأ فيه الطفل الكلام ، وعلى طريقة استعماله للكلمات ، وعلى نموه الجسمي والعقلي .. أي أن الذكاء تنمية البيئة واهتمام الوالدين ورعايتهما له ، ولكن يجب الحذر من الضغط على الطفل محاولين التعجل بهذا النمو .. فدور الأهل هو دور الدليل والمرشد دون ضغط أو إرهاق عصبي عليه .

ولأن الطفل أصبح قادراً على الكلام وشرح ما يدور في رأسه من أفكار فإنه لا يمل ولا ييأس من التساؤل عن كل ما حوله ، وأسئلته فيها الكثير مما تفزع له الأم .. فهو إما يسأل سؤالاً محرجاً .. "الست دي في بطنها بيبي وجوزها لا .. ليه؟" منين البيبي اللي في بطنها؟ "هل ستفتح

